الدين والوطن من الخدم الجليلة (١ . وكنّا نودّ ان نختم مقالتنا هذه بذكر بعض ما كتبهُ عن الكونت رُشيد وآل الدحداح بعض مشاهير الكتبة الاوربيين (٢ الّا انّ ضيق المكان يضطرُّنا الى ضرب الصفح عنها لفرصة أُخرى ان شاء الله

وداع القرن التاسع عشر

وترحيب بالقرن العشرين

بقلم الاديب يوسف مراد الخوري احد تلامذة مدرسة الحكمة الزاهرة

بين كرّ القرون والاعوامِ حادثاتٌ تمرُّ مرَّ الغمامِ
فزمانٌ يمضي بنيل مرامٍ وزمانٌ بغير نيل مرامِ

---

١) وقد ترك المرحوم خزانة كتب خطّيّة عربيّة كان قد حصل عليها في اسفارهِ لاسيما في مدة وجودهِ في تونس وقدرة وهي الآن في دينار في ملك وندبه اللذين يجهلان اللغة العربية كما قلنا

٢) واخصّ هذه الشهادات ما ورد في كتاب المسيو پوجولا (Poujoulat : *Vérité sur la Syrie*, p. 59) عن المشايخ في لبنان عمومًا ومشايخ آل الدحداح خصوصًا . قال عن الكونت رُشيد :

« هو ماروني غيور نحب لنا شهيد التعلّق بالكثلكة قد اشتهر بثبات جنانهِ وجسارتهِ وحسن دفاعهِ عن حقوق طائفتهِ وتفانيهِ في سبيل وطنهِ » . وقال في آخر هذه البذة بعد الكلام عن الشيوخ الموازنة والمحيشيين ما تعريبهُ : « ولكل من هاتين أُسرات المشايخ في لبنان شهرةٌ خاصّة يمتازون بها عن سواهم فقد اعتاد اللبنانيون ان يقولوا انّ السيف لبني حيش والكرم لآل الخازن وانّا بنو الدحداح فقد امتازوا بذكائهم ومعارفهم » . ولا ناخذ على المؤلف الّا قولهُ انّ العائلة الدحداحيّة تُقسم الى فرعَين وهي في الحقيقة خمسة فروع كما ترى في شجرة النسب (راجع الصفحة ٣٩٣) — وقد اتى ايضًا حصرة الاب جبّان اليسوعي في كتابهِ تاريخ الرسالة اليسوعيّة (ج ١ ف ١٨) على آل الدحداح لكنّهُ وهمَ في الفصل ١٨ بذكر الخوري « طوبيا حيش » عند ذكره الاخ اليسوعي الفونس حيدر حيش وهو بريد « الخوري طوبيًا الدحداح نسيب والدة الشيخ حيدر حيش انذب وُلد سنة ١٨١٨ وسُمي قيّاضًا وسيم كاهنًا باسم طوبيًا سنة ١٨٤٢ بعد ان نبغ بين تلامذة عين ورقة - وقد خدم طائفتهُ في الاسكندريّة بحكمة ونشاط مدّة ٢٧ سنوات ومات سنة ١٨٧٩ في الرياء شهيد غيرتهِ وتعبتهِ للقريب . وقد اخذنا العجب من ناشر تاريخ الكنيسة المارونيّة في مصر (في مجلة مار لويس قبل ١٠ سنوات) كيف سها عن ذكر الخوري طوبيًا الدحداح مع شهرتهِ

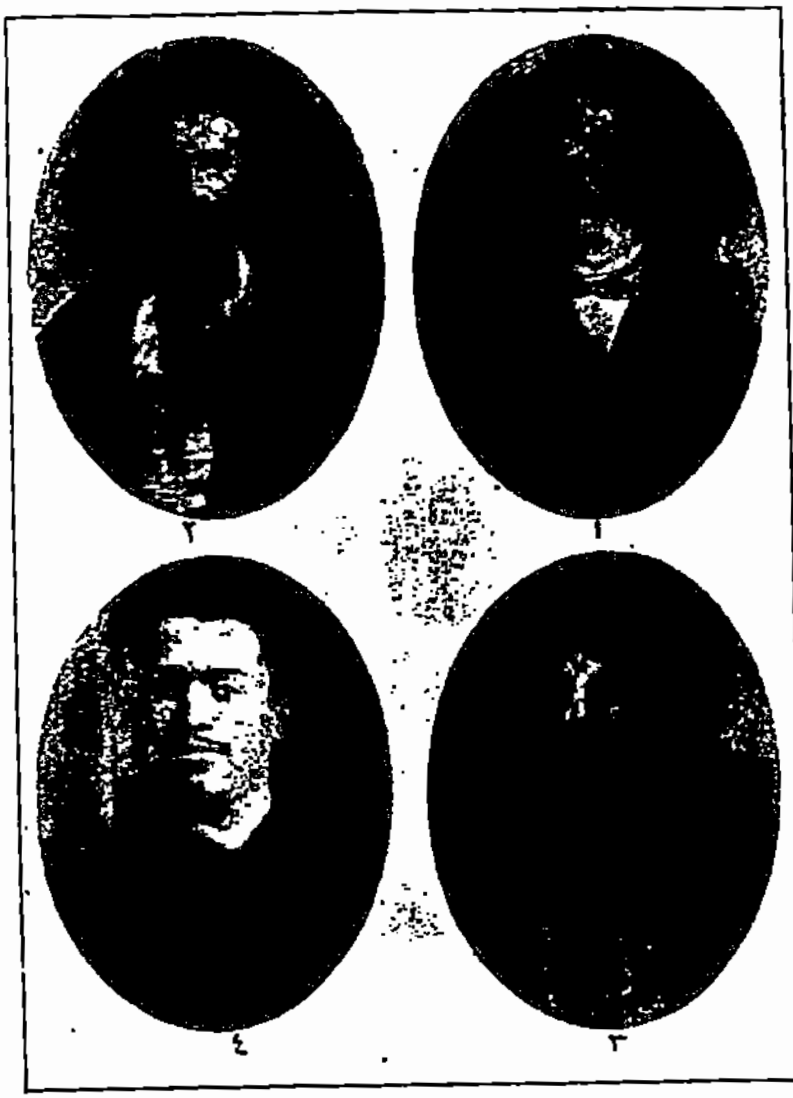

١ الكونت رُشيد الدحداح ١٨١٢–١٨٨٩ ٢ المطران نعمة الله الدحداح ١٨١٨–١٨٩٠
٣ الشيخ مرعي الدحداح ١٧٨٢–١٨٦٨ ٤ الشيخ يوسف خطّار الدحداح ١٨٦٩–١٨٩١

هكذا مرَّ قرننا بسلام ... واتى غيرهُ فالف سلام
ايها الراحل الذي شيَّعتهُ ... زفراتٌ وأدمعٌ كالغمام
ليس من ينسى ما لفضلك فينا ... من جميل يبقى أثنا إعظام
كيف ننسى مآثرًا لكَ جلَّت ... لم تزل نطرها بنشر الحزام
واختراعاتٍ للوجود تبدَّت ... بعدَ كانت في حيّز الأعدام
لو دراها من القبورُ طوتهم ... جرت الروح منهم في العظام
فمن الكهرباء تلقى ضياء ... حاكيًا في الآفاق بدر التمام
وترى أنوارًا لها في دجى الليل ... كشهب تشقُّ قلب الظلام
ومناطيدَ في الفلا تتعالى ... فتحاكي بالسير رشق السهام
وقطاراتٍ خاطت الارض كالثو ... بِ اذا ما يُخاطُ للاجسام
بصفير تخالهُ لحن عودٍ ... وغناء من اطيب الانغام
وبخارٍ حاكى البخارَ من المر ... جلِ مسدودَ الوجهِ فوق الضرام
ولدن تسري في الفيافي تراها ... تحرق الارض من جرى الاقدام
كحبابٍ تنساب من فوق ارض ... او لهيب يزداد بالاضرام
بتقاطيعَ خلتُها حينَ تقطيـ ... ـعٍ قريضي تقطيعَ دُرِّ النظام
وكذا التيلغراف قد مدَّ سلكًا ... فوق كل البلاد بالانتظام
وجبالًا وسطَ البحار اقامت ... بين امواجها اعزَّ قيام
ولدى شقّها العباب تُرى جا ... مدةً لكن سيرها كفهام
ولدى اطلاق المدافع تلقى ... من دخانٍ مخيم كظلام
ولها صوبٌ في المسامع هامٍ ... وصداها مزعزع الآكام
تلك ايامٌ انبأتنا بانّا ... قد غدونا في احسن الايام
أينعت اثمار العلوم وامسى ... الدهر ذا ثغرٍ بيننا بسّام
وعقول الورى تسامت ونالت ... ما غدا لا يرجى بلا الإلهام
عَلِمت ما تضمَّنُ الشمسُ والبد ... رُ وامسى ذا العلمُ في إعلام
ورأت ما بين الكواكب ما قد ... ظنَّهُ الناس رؤيةً في منام
وسوى هذا ما يعزُّ على الأقلا ... م تعدادهُ مع الافهام

كانت الناس قبل ذا القرن تحجو كل مفعول ما بهِ من حرامِ
وتظنّ الاملاك شيئاً مباحاً والعزيز المنيع وبّ المرامِ
فبدت أنوار العلوم وأمست تتقشع الجهل عن عقول الأنامِ
وغدت احوال الانام جميعاً دون هضم تجري على الاحكامِ
واضاء الدين المسيحيُّ بدراً ساطعاً في قلب الدجى والقتامِ
وتسامى في كل صقع ولكن بكلام الانجيل لا بالحسامِ
وغدا لا يخشى الرزايا وقد سا رَ على صخرة اجلّ مقامِ
كيف يخشى العدى ولادنُ امسى طول هذا الزمان خيرَ إمامِ
عند يوبيل القرن اهمى علينا من نداهُ سحائب الانعامِ
وتعالى الدعاء منّا جميعاً ربّنا آيدهُ على الأقوامِ
بانيًا للصليب في كل عصرٍ شامخاتٍ معزّزاتٍ سوامي
وليدُمْ بالمجد الاثيل لانّ م الدين يبقى بهِ حليف الدوامِ
ايها القرن ليس يعروك ذمٌّ بامور جرت لديك عظامِ
من حروب فيها الدماء أُريقت ودمى الدمع مثل بحرٍ طامِ
وتفوس على ظُبى السيف سالت وصلاة السيوف فوق الهامِ
تلك أيام قد مضت غير أنّا في زمانٍ محافظٍ للذمامِ
في زمانٍ مدّ الامان رواقًا ورعى سرحانٌ مع الاغنامِ
في زمانٍ يعيش من وامر خيرًا ويذوق الشريرُ كاس الحمامِ
في زمانٍ غابُ الغضنفر أمست دون خوفٍ مراتعَ الآرامِ
وغدا الليث حينَ يسلم كظبي والرشا آن الحرب كالضرغامِ
ايها الشيخ الراحل الآنَ عنّا ما على ما فعلتهُ من ملامِ
ان تكن قد نقّصت شيئاً فذا القر ن جديرٌ في الدهر بالإتمامِ
او تكن قد جانستهُ فعايتا ان نبينَ الجناس بالادغامِ
رحت شيخاً لكنما الفضل فيتا لم يزل عمرهُ كعمر الغلامِ
كلُّ ما كان فيك سوف نراهُ زائدًا ما بين الورى بالتمامِ

فعليك السلام عند وداعٍ نشرهُ ضاهى عرف نشر الخزامِ
وعلى القادم السلام ابتداء وعلى اهليهِ اتى في الختامِ

دوام البتولية المريمية

بقلم القس بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان بحلب

ما زالت النصرانيَّة تحافظ على معتقد دوام بتوليَّة ام الله شرقاً وغرباً كما تسلَّمته من الرسل الابرار وتشهد عليهِ آثار القرون الاولى بعد الميلاد حتى قام في الجيل الرابع هلبيديوس المبتدع وادَّعى انَّ البتول الطاهرة بعد ولادة ابن الله الكلمة فقدت بكارتها واولدت من يوسف اولاداً

فما نطق هلبيديوس بهذا الزعم الفاسد حتى اخذت الحميَّة المؤمنين عموماً وآباء الكنيسة خصوصاً فتصدَّوا لمن تلم بلسانهِ الشرير شرف البتول مريم وفنَّدوا قولهُ بحجج دامغة نسفت البدعة نسفاً فلم تبقِ لها اثراً. ومن تصفَّح أقوال الآباء في دحض الكافر يدرك من وقتهِ ما اثارتهُ تلك الهرطقة في قلوب المسيحيين من ثوائر النفور والبغض. فانَّ اوريجانس كان سبق ودعاها جنوناً ومنعها القديس امبروسيوس بالشفاق والقديس ابيفان بجسارة مفرطة وتجديف صريح وفيلستريجيوس بكفر لا يطاق. فلا بدع اذا كدت حينئذٍ سوق هذه الشيعة المستحدثة وتلاشت مع مبدعها

غير انَّ هذه الجيفة المنتنة أبت ان تبقى في قبرها فعاد اهل الاضلاح الموهوم واحيوها من رمسها في القرن السادس عشر مع ما بعثوا من الاقاويل السفسطيَّة والترهات المنسيَّة

وان سأل السائل ماذا حمل لوتاروس واشياعهُ على نكران هذه الحقيقة. أجبنا ان هذا الراهب بعد نبذهِ نذر العفَّة واطلاقهِ العنان لشهوات قلبهِ احبَّ ان يناضل عن صنيعهِ ليحتسبهُ في اعين الجمهور فتكر فضل البتوليَّة على الزواج كما تعتقد الكنيسة بذلك. ولمَّا كانت بتوليَّة العذراء من اقوى الحجج لتأييد قول الكاثوليك وبيان شرف البتوليَّة التي زيَّن بها الله والدتهُ الطاهرة احبَّ ان يحيي بدعة هلبيديوس ويستند الى سفاسقهِ الباطلة اثباتاً لرأيه. وقد قام الكاثوليك بازاء لوتاروس كما فعل اجدادهم امام